وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة تكريت
كلية التربية للبنات
قسم اللغة العربية

(المعجم العربي وعلم الأصوات)

(مدرسة التقليب والأبنية)

اسم التدريسي

م.م.رغد عبد الكريم سلوم
الايميل الجامعيRaghad.abdulkarim@tu.edu.iq

٢٠٢٥م هـ ١٤٤٧

مدرسة التقليب والأبنية

إن زعيم هذه المدرسة هو الخليل بن أحمد الفراهيدي أو الفرهودي (١٠٠ - ١٧٥ هـ) الذي كان عبقريا عفيفاً زاهداً ذا موهبة عالية وذهنية متفتحة ويتمتع بذكاء خارق فقد برز في أكثر من جانب من جوانب المعرفة ، وخاض مختلف الفنون والعلوم ، فهو واضع علم العروض بلا منازع، وهو رياضي كبير، ونحوي ولغوي ضليع ، ومخترع علم الموسيقى العربية فقد جمع أصناف النغم ثم ألف أول معجم عربي) وكل اتباع مدرسته من بعده عيال عليه ما خرجوا عنه إلا قليلاً ، فقد اتخذوا الأمور المحسنة ، وفيما يلي دراسة سريعة لمعجم العين منهجه سبيلاً لهم ، لكن بعضهم جاء ببعض للخليل والمعجمات المحسوبة على مدرسته.

١-العين

الخليل مخترع علم الموسيقى العربية والمهتم بالأصوات والنغم لم يطل به التفكير ، وهو يبحث عن منهج لوضع أول معجم عربي وليس لديه مصادر يرجع إليها أو كتاب في هذا الباب يتخذ منه مثلاً يهتدي به.

لقد استطاع الخليل ، العالم الفذ أن يبتكر التأليف المعجمي فلم مقلداً في المنهج الذي اتبعة واخترع في ترتيب مواده سبيلاً بكراً فكان السابق في هذا المضمار ، بلا منازع ، فهو أول من صنف معجماً عربياً ، ومن ادعى أنه رتبه على حروف الهجاء عند نحاة السنسكريتية" تعوزه البينة

لقد اعتمد الخليل ذهنه الرياضي وعقله الكبير وعبقريته . واعتمد الأصوات وساعده علمه بالموسيقى واهتمامه بالنغم عند وضع منهج كتاب العين.

فقد وجد أنَّ الحروف تصدر من أسفل الحلق وتنتهي بالشفتين فقدم الحروف الحلقية كالعين والحاء والهاء ثم الخاء والغين ثم انتقل إلى حرفي اللهاة وهما حرف القاف والكاف وهكذا سار بالحروف وصعداً حتى وصل إلى الشفة فصنع سلماً لغوياً ورتب الحروف هكذا

ع ، ح ، هـ ، خ ، غ - ق ، ك - ج ، ش ، ض - ص ، س ، ،ز - ط ، د ، ت - ظ ، ذ ، ث - ر ، ل ، ن - ف ، ب ، م – و ، ا ي . وأفرد للهمزة باباً.

بدأ بحرف العين ثم بعد ذلك عُرف الكتاب كله باسم : (كتاب العين) من باب تسمية كل الشيء بجزئه

ولم يبدأ بالعين لأنها أول الحروف مخرجاً ، ولكنها أول الحروف نصاعة وثباتاً ، والهمزة أول "الحروف عنده " ، ولم يبدأ بها لأنها حرف مضغوط مهتوت إذا رفه عنه انقلب ألفاً أو واواً أو ياء

وابتكر نظام التقليب ، فإذا أخذ أحد الحروف قلبه مع ما يأتي معه ففي الثنائي يأتي مرتين : أولاً وثانياً ، فتأتي من الحرفين صورتان ، وفي الثلاثي يأتي كل حرف من حروفه ثلاث مرات : أولاً وثانياً وثالثاً

فتأتي من الثلاثي ست صور ، ومن الرباعي تأتي ٢٤ صورة ومن الخماسي ١٢٠ صورة

وسميت طريقته التقليب ، أو مدرسة التقليب ، لأن الكلمات تنشأ من تقليب الحروف ، فمثلاً العين والقاف والباء تنشأ منها الكلمات التالية : عقب ، عبق ، قعب ، قبع ، بقع وبعق

وسميت بطريقة الأبنية لمراعاتها بناء الكلمة كبناء الثنائي ، والثلاثي، والرباعي ، والخماسي مع مراعاة الصحيح والمعتل والمضعف والمهموز فإذا لم تستعمل العرب بعض هذه الكلمات أشار إليه . ، وهذه الكلمات مع حرف العين

فعندما يأتي إلى حرف القاف يهمل القاف مع العين، ومع الباء ، لأنه سبق أن ذكرهما وإذا جاء إلى حرف الباء مع العين أهمل عبق و.... عقب ، وبعق، لأنه سبق أن ذكرها ، وهكذا يفعل مع بقية الأبواب ، ولقد حاول الخليل وبطريقة رياضية حصر مواد المعجم و بالأرقام ، فقد ذكر أن عدد الأبنية المستعملة والمهملة في كلام العرب من الثنائي

.. والثلاثي والرباعي والخماسي اثنا عشر مليون كلمة

من الكلمات ، والمهمل أكثر من المستعمل بكثير إن الرقم الذي ذكره الخليل (ت ١٧٥ هـ) هو المهمل والمستعمل كانت شواهد الخليل من القرآن الكريم والحديث والشعر والأقوال المأثورة

ولقد كان كتاب العين موضع تعليق لعدد من المؤلفين ، فقد ألفت مجموعة كبيرة من الكتب لتأييده والثناء عليه ، أو الرد عليه ، وللعلماء في كون العين من تأليف الخليل أم من تأليف غيره آراء عديدة وكلام يطول ، ولم تنل كل الأقوال من عين الخليل ، وبقي الخليل صاحب العين ، وبقيت حجج الخصوم ضعيفة.

وعلى الرغم من كل ما قيل ، فقد بقي العين في مقدمة المعجمات العربية ، وقد طبع الأب أنستاس ماري الكرملي قطعة من العين تقع في ١٤٤ صفحة في مطبعة الآداب في بغداد عام ١٩١٣م وفي عام ١٩٦٧م حقق الدكتور عبد الله درويش جزءاً منه وطبعه في مطبعة العاني في بغداد ...

ا ثم حققه الأستاذان الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي وطبع في الكويت في (الفترة ١٩٨٠ ــ ١٩٨٥م ٠ ١٩٨٥ م

((الجمهرة))

تأليف أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد (ت ٣٢١هـ (البصرى المولد والنشأة والتربية ، لقد اتخذ ابن دريد في الجمهرة نظام الألف باء وبذلك تخلص من طريقة الخليل (ت ١٧٥ هـ) في اعتماد الأصوات، ولكنه جعل أساسه الأول الأبنية متبعاً الطريقة التي سار عليها الخليل (ت ١٧٥ هـ) نفسها كما أنه التزم طريقة التقليب التي استعملها الخليل (ت ١٧٥ هـ) من قبل ، فإذا بدأ بالتاء مثلاً ، أخذه أولاً متصلاً بالثاء فالجيم فالحاء وهكذا ... تاركا ما قبل التاء لأنه سبق أن أخذه في موضع سابق ، وإذا جاء إلى حرف السين أخذه أولاً متصلاً بالشين فالصاد فالضاد فالطاء وهكذا ... تاركاً الحروف التي سبقت حرف السين لتجنب التكرار خصص ابن دريد (ت ٣٢١هـ) لكل بناء بابا فللثنائي والثلاثي المضاعف باب، وللثلاثي وما يلحق به باب، وللرباعي وما يلحق به باب.

ورغم أنه وضع لكتابه منهجاً إلا أنه اعتراه اضطراب في أثناء التطبيق ، وقد أخذ أبواب الهمزة من كتاب الهمزة لأبي زيد الأنصاري (٢١٥ هـ) . وعلى الرغم من كل ما قيل بحق كتاب الجمهرة فقد بقي هذا الكتاب هو وغيره دون كتاب العين بل كلها عيال على العين وأكثر من هذا فهناك تهمة تقول إن كتاب الجمهرة هو كتاب العين ولكن ابن دريد (ت ٣٢١ هـ) غيره ، يقول من يهجوه

وهو كتاب العين إلا أَنَّهُ قَدْ غَيَّرَهُ

وبقيت عملية الوصول إلى المعنى المطلوب صعبة المنال

والجمهرة مطبوع في حيدر آباد ثم أعيد طبعة عدة مرات

سار أتباع هذه المدرسة على طريقة الخليل (ت ١٧٥ هـ) نفسها في التزام الأبنية أما ترتيب الحروف وتقسيمها فقد رتبها بعضهم ترتيباً آخر كما فعل ابن دريد (ت ٣٢١هـ) في الجمهرة ، والقالي (ت ٣٥٦هـ) في البارع وابن فارس (ت ٣٩٥هـ) في مقاييس اللغة، وفي المجمل.

وفي الوقت الذي حصر فيه الخليل اللغة واستقصى الواضح والغريب منها أخذ ابن دريد مادة كتاب العين وغير ترتيب الحروف والتزم طريقة الخليل (ت ١٧٥ هـ) في التقليب ولم يلتزم بترتيب الحروف حسب مخارجها بل رتَّبَهَا على حروف المعجم ومثله فعل ابن فارس (ت ٣٩٥هـ) وقد قال ابن دريد (ت ٣٢١هـ) عن هذه الطريقة : (كانت بالقلوب أعبق وبالأسماع أنفذ وكان علم العامة بها كعلم الخاصة وطالبها من هذه الجهة يكون بعيداً عن الحيرة مشفياً على المراد) وقد شاع الاضطراب في عمل ابن دريد وفساد التصريف في بعضها حتى قال ابن جني (ت ٣٩٢ هـ) : (وأما كتاب الجمهرة ففيه أيضاً من

اضطراب التصنيف وافساد التصريف ما أعذر واضعه فيه لبعده عن معرفة هذا الأمر ولما كتبته وقعت في متونه وحواشيه جميعاً من التنبيه على هذه المواضع ما استحييت من كثرته ، ثم إنه لما طال علي أومأت إلى بعضه ، وضربت البتة عن بعضه) . وقدم ابن دريد (ت ٣٢١ هـ (شيئاً من النوادر التي تتعب الباحث وتشغله عن ضالته .

وذهب بعض الباحثين إلى كون النوادر (قطعة من كتاب مستقل لابن دريد ثم أضيف بفعل الرواة إلى الجمهرة على أنهما كتاب واحد)" والخلط والاضطراب شائع في مقاييس اللغة والمجمل شيوعه في الجمهرة وكان قصد الأزهري تهذيبها من الغلط مما وقع فيه غيره .

وأراد ابن سيده جمع المشتت ويشبه هدف القالي هدف الأزهري - و جمع الصاحب بن عباد في محيطه مادة كتابي العين للخليل) ت ١٧٥ هـ) ، والتكملة للخارزنجي (ت ٣٤٨ هـ) . و يؤخذ على هذه المدرسة صعوبة وصول غير المتخصص إلى ضالته ذلك لأن الخليل (ت ١٧٥ هـ) وضع كتابه مُشَاكِلاً لثقوب فهمه و ذكاء فطنته فعلى الباحث .

أن يعرف مخارج الحروف والأبنية حتى يصل إلى ضالته وذلك مالا يتأتى لبعض الخاصة بلة العامة ثم شاع الاضطراب عند بعض من أراد تقليد الخليل (ت ١٧٥ هـ) في عمله.

منهج المدرسة

على الرغم من أن الخليل أحسن كل الإحسان بتقسيم الأبنية على أربعة أبواب هي باب الثنائي المضاعف وباب الثنائي الصحيح ، وباب اللفيف وباب الرباعي والخماسي ، فإن من جاء بعده حاول تخليص الأبواب الأول والثالث والرابع من احتوائها على أكثر من صيغة مختلفة ، فقصَرُوا كلاً منها على باب واحد ، فقد نجح في فصلها تماماً أبو بكر الزبيدي (ت ٣٧٩هـ) وابن سيده (ت ٤٥٨هـ) . وأهم المآخذ على المدرسة صعوبة البحث فيها ومشقة الاهتداء إلى اللفظ المراد " بسبب ترتيب الحروف على المخارج وبسبب الأبنية والتقليب ، فإن المتخصص في هذا الفن ليجد صعوبة بل إن المؤلفين أنفسهم اخطؤوا كثيراً في تلك الخطوات فكيف بغيرهم ، وعلى هذا فهي ليست لطلب المعرفة للمبتدئ . ولعل الصعوبة سببت قيام المدارس التالية التي كانت تبحث عن طريقة أسهل . قال ابن دريد (ت ٣٢١ هـ) : (قد ألف أبو عبد الرحمن الخليل

ابن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥ هـ (رضوان الله عليه كتاب العين فأتعب من تصدى لغايته وعنى من سما إلى نهايته ... لكنه رحمه الله ألف كتابه مشكلاً لثقوب فهمه ، وذكاء فطنته ... وأملينا هذا الكتاب – يقصد الجمهرة ... فسهلنا وعره ، ووطأنا شازه)'

وقال ابن منظور (ت ٧١١ هـ) : (لم أجد في كتب اللغة أجمل من تهذيب اللغة لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت ٣٧٠ هـ) ، ولا أكمل من المحكم لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده الأندلسي (ت ٤٥٨ هـ) . غير أن كلا منهما مطلب عسر المسلك ، وكأن واضعه شرع للناس مورداً عذباً وحلاهم عنه وفرق الذهن بين الثنائي . والمضاعف والمقلوب وبدد الفكر باللفيف والمعتل والرباعي والخماسي فضاع المطلوب ، فأهمل الناس أمرهما وانصرفوا عنهما) " وقد اختصر كل كتاب من هذه المدرسة بشيءٍ ، فاختص كتاب العين بأوليته في هذا الباب ، وإحكام منهجه بحيث لا تند عنه كلمة واحدة ، والبارع بالضبط والصحة ، والتهذيب بالجمع والمحيط بالغريب ، والمحكم بالتنظيم

والمسائل النحوية والصرفية وهو من أحسنها وكلهم عيال على الخليل ت ١٧٥ هـ) انتفعوا بعلمه واعتمدوا مادة كتابه (العين) وما أصابهم الاضطراب إلا حين فارقوا منهجه الدقيق المحكم